نظرة متعلمي قيادة المركبات تجاه برامج التدريب ومعلمي السياقة

اهتمام بالغ من الدول بتعليم متدربي السياقة مهارات القيادة

دراسة تشخيصية محلية لمتعلمي القيادة

د. هاشم محمد نور المدني

أستاذ الطرق والمواصلات المشارك

جامعة البحرين

بلغ عدد وفيات حوادث الطرق في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية نحو 8990 قتيلاً في عام 2007 وذلك وفق الإحصاءات الرسمية لدول الخليج. وتشير النماذج الرياضية المطورة[1] لإستنباط أعداد الوفيات المستقبلية إن عدد وفيات حوادث الطرق سيفوق 12 ألف قتيل بحلول عام 2020. ويعد السائق أهم عنصر من عناصر السلامة والأكثر تسبباً في تلك الوفيات حيث يتسبب بشكل مباشر وغير مباشر في نحو 94% من جملة حوادث السير، بينما لا تشكل المركبة والطريق معاً أكثر من 6% من تلك الحوادث. لذا تهتم الدول اهتماماً بالغاً بتدريب متعلمي القيادة قبل دفعهم

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

نحو الطريق العام، كما يولون المدربين وأدوات التدريب اهتماماً مضاعفاً. ولا تكتفي الدول المتطورة بتعليم المتدربين على مبادئ القيادة من أجل اجتياز الاختبارات المختلفة فحسب -النظرية منها والعملية – بل تعمل على إكساب المتعلم المهارات اللازمة لدعم الثقة بالنفس والسلامة في القيادة، وحسن التصرف عند الطوارئ. وقد أوضحت الدراسات التي قامت بها الإدارة الوطنية لسلامة الطرق في الولايات المتحدة الأمريكية[2] أن البرامج المتطورة للتدريب والتأهيل والمتعلقة بالسائقين الجدد من شأنها خفض نسب ضلوع الشباب في الحوادث، حيث انخفضت الحوادث بنسبة 15% في كاليفورنيا لمن هم دون 17 عاما بمثل تلك البرامج. ورغم أن القيادة مهارة مكتسبة فإنها بحاجة إلى ضبط في السلوك تجاه السرعة وتجاه الآخرين من مستخدمي الطرق، وتجاه المسكرات، وتجاه مشاكل الإعياء والنعاس.

وحيث إن برامج التدريب ومعلمي القيادة ومتعلميها يعدون من المحاور الرئيسة لبرامج السلامة فقد تم هنا دراسة خصائص متعلمي القيادة في البحرين، حيث تم مقابلة شريحة كبيرة منهم لإجراء الدراسة. وقد فاقت العينة على ثلاثمائة متدرب وذلك بشكل عشوائي. وقد شكل البحرينيون 70% من العينة والآسيويون 21% والعرب 6% والخليجيون والأوربيون 3%، كما شكل الذكور 71% من العينة والإناث 29%.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

1. **مدى ملائمة برامج التدريب الحالية:**

كثيراً ما يطلق الناس عبارات عفوية - سلباً و إيجاباً - بشأن برامج التدريب. لذا فقد تم سؤال متعلمي القيادة بشأن حاجة البرامج الحالية للتدريب إلى التطوير. وقد وجد أن ثلثي (68%) المتدربين - كما هو مبين من الشكل يرون أن معايير التدريب الحالية بحاجة ماسة إلى تطوير نوعي كيما يرقى إلى المستويات المرضية. وعند سؤالهم عن مدى رضاهم عن موقع المدرسة، فإن الغالبية العظمى منهم – 82% - رأوا أن موقعها الحالي مناسب جداً. علاوة على ذلك يرى 85% من المتعلمين أن المدرسة مهيأة ومناسبة للتدريب. وعند سؤال متعلمي القيادة عن الجزء النظري من التدريب - سواء كان برنامجاً مصوراً أو محاضرة في مدرسة التدريب أو غير ذلك - فإن 6% منهم فقط عدوها ضعيفة. أما أولئك الذين يعدونها مفيدة أو ممتازة فقد بلغوا حوالي الثلثين (64%). وملخص كل ذلك أن نظرة معلمي القيادة إيجابية تجاه موقع مدرسة التدريب، وتجاه البرنامج النظري للتدريب، وأن المدرسة مهيأة للتدريب، إلا أن معايير التدريب بحاجة إلى تطوير.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

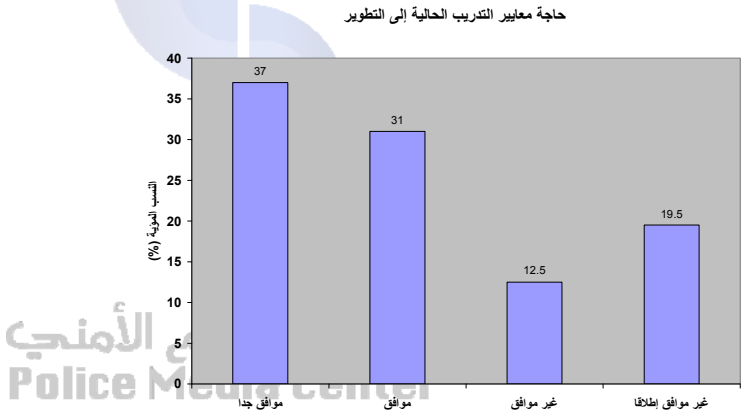

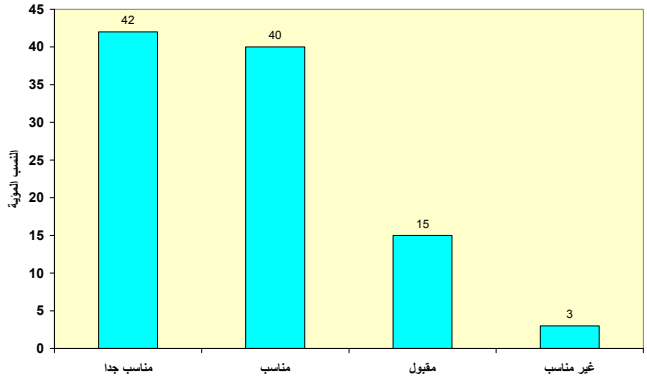

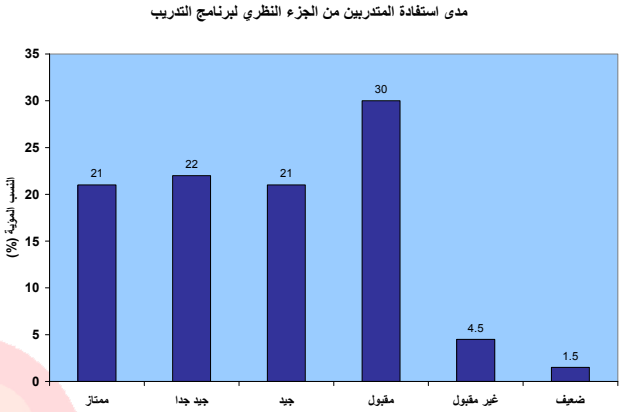

2. مدربي القيادة:

لعل من النتائج المهمة هنا هو عدم التزام خُمس معلمي السياقة دائماً باستخدام أحزمة الأمان أثناء التدريب. ويعد هذا السلوك خطيراً رغم أن أكثر من 80%

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

منهم يقومون باستخدام أحزمتهم دائماً. ويعود السبب في ذلك إلى خلق وعي سلبي في ذاكرة شريحة ليست قليلة من المتدربين تجاه حزام الأمان لاسيما أن أعداد مختلفة من المتدربين والمتعلمين يتوافدون على معلمي القيادة. وعلى غرار ذلك فإن سُدس معلمي القيادة إما نادراً أو أحيانا يكونون يقظين ومنتبهين أثناء قيامهم بعملية التدريب. أما أولئك الذين لا يغفلون عن المتعلمين جل وقت التدريب فإن نسبتهم تكاد لا تزيد على 62%. وتعد هذه النسبة قليلة حيث تشكل أكثر من النصف بقليل. وبعيدا عن التحامل على المدربين وبعيدا عن الجانب العاطفي للموضوع فإن هذه النتائج تعد من الناحية العلمية دون المعايير العالمية للمدربين لما لها من آثار سلبية كثيرة على المتدربين. ورغم ذلك فإن تقييم الغالبية العظمى من متعلمي القيادة لمعلميهم كان جيداً على أقل تقدير، حيث إن 6% منهم فقط أبدوا عدم رضاهم عن معلميهم – كما هو بين من الشكل.

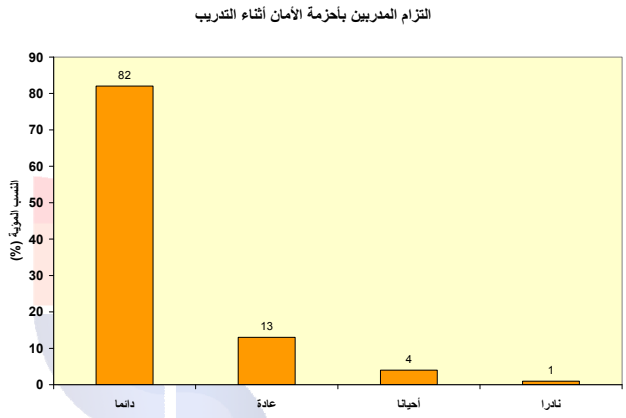

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

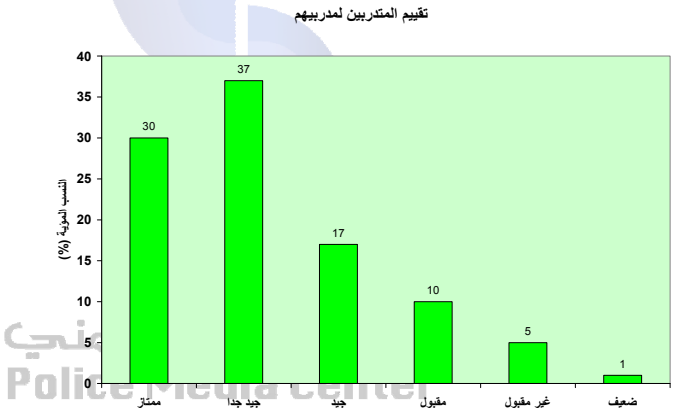

3. تحويل تدريب السياقة إلى القطاع الخاص:

وعند سؤال متعلمي السياقة عن تحويل تدريب السياقة إلى القطاع الخاص، تبين من ردود كثير منهم أنهم متخوفون من تحويل برامج تدريب السياقة إلى القطاع الخاص، وقد شكل نسبة المتدربين الذين لا يوافقون على مثل ذلك التغيير حوالي 41% مقابل 59% لم يمانعوا مثل ذلك التغيير. ويمكن تعليل ذلك التخوف بالزيادة المتوقعة في أسعار تعليم القيادة وزيادة صعوبتها وتعقيدها. لاسيما أن السلوك النفسي لغالبية المتدربين وفق النظام الحالي لا يكون طبيعياً قبيل خوضهم اختبار القيادة – فكيف يكون الأمر مع التغيير؛ ذلك أنه يعتري ثلاثة أرباع (73%) المتدربين تخوف كبير عند دخولهم اختبار القيادة، بل إن أعراض فيزيائية تظهر على حوالي 44% منهم – من جراء ذلك الخوف - أي دون النصف بقليل. أما أولئك الذين لا يشعرون بتخوف فلا تجاوز نسبتهم 22% من مجموع المتدربين. لذا يتحتم على المسئولين أخذ كل ذلك بعناية والعمل على إزالة تخوف متعلمي السياقة من تحويل قطاع التدريب إلى القطاع الخاص من خلال التوعية، كي لا

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

تتعرقل مثل تلك البرامج. كما لا بد من إيجاد الأجواء التي من شأنها أن تريح المتعلمين، وتجنبهم التوتر قبيل الاختبار العملي، وأن يقوم الممتحنون بطمأنة الممتحنين قبل الشروع في الاختبار.

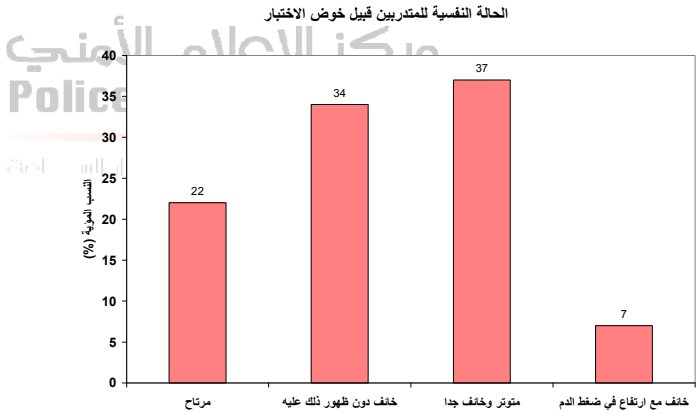

4. ساعات التدريب المطلوبة لاجتياز الاختبار:

يرى حوالي نصف المتدربين (49%) أن ساعات التدريب الكافية من أجل أن يكون المتدرب مهيأ لنيل رخصة القيادة لا تتجاوز 20 ساعة تدريب. أما أولئك الذين يرون أن الساعات المطلوبة يجب أن لا تقل عن 30 ساعة فلم تتجاوز نسبتهم 3%. والحقيقة التي يجب عدم الغفلة عنها هي أن قيادة المركبة تخلق ثقة خاطئة لدى المتدربين حيث يغلب على ظنهم أنهم قد تمكّنوا من التحكم في السيارة ولم يخوضوا بعد غمار الطوارئ والحالات الخطرة، والقيادة أثناء الأمطار والرياح والضباب، وأثناء الليل، وعلى الطرق المظلمة والوعرة. ويجدر بنا أن نذكر أن ثلث حوادث الوفيات يتسبب بها سواق لا تتجاوز خبراتهم في السياقة سنة واحدة[3]. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن نذكر أن أكثر من ربع المتدربين المشمولين بالدراسة جاوز ساعات تدريبهم

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

30 ساعة ولمّا ينالوا الرخصة، وأن دون النصف بقليل تعدوا 24 ساعة من التدريب، ولم يوفقوا بعد في اجتياز الاختبار. أي رغم أن المتدربين أنفسهم قد أمضوا أكثر من 24 ساعة تدريب فإنهم يرون أن عشرين ساعة من التدريب كافية لنيل الرخصة.

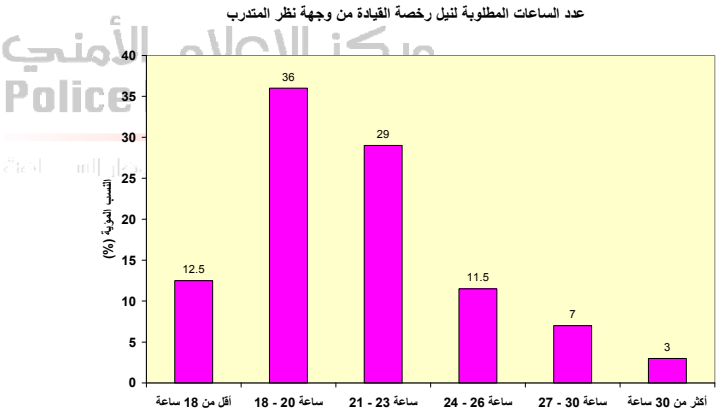

وتشير الإحصاءات الواقعية أن المتدربين في البحرين وبريطانيا يمضون نحو 30 إلى 35 ساعة من التدريب لاجتياز الاختبار[2]. كما أوضحت الدراسة أن خُمس المتدربين خاضوا الاختبار مرتين ولم ينجحوا في اجتيازه، وأن حوالي نصف المتدربين خاضوا الاختبار مرتين إلى أكثر من 5 مرات ولم يفلحوا بعد في اجتيازه. و أقل من نصف المتقدمين للاختبار لا يجتازونه من المرة الأولى[4,2].

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

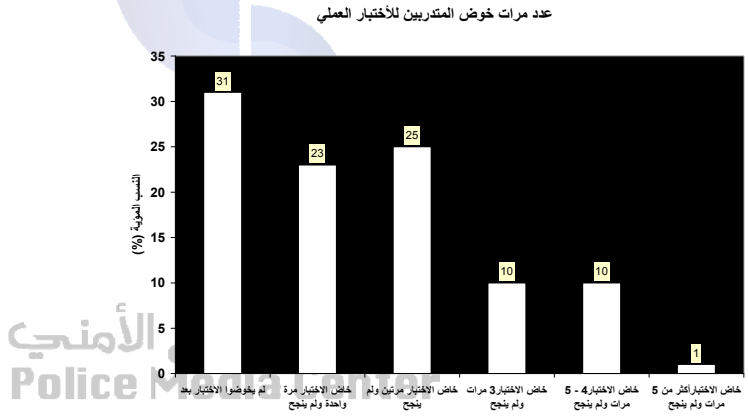

5. أسباب فشل متعلمي السياقة في اجتياز اختبار السياقة:

يرى 40% من متعلمي القيادة أن سبب فشلهم في اجتياز اختبار السياقة يعود إلى عدم استعداد المتعلم استعداداً تاماً للاختبار. ويرى أكثر من 27% منهم أن السبب في ذلك عائد إلى ضعف التدريب، أي أن ثلثي مسببات الفشل يعود إما إلى ضعف المدرب، أو إلى دفع المدرب بالمتدرب إلى الاختبار قبل أن يكون جاهزا للاختبار بشكل تام. ويرى ربع المتدربين أن السبب عائد إلى صعوبة الاختبار.

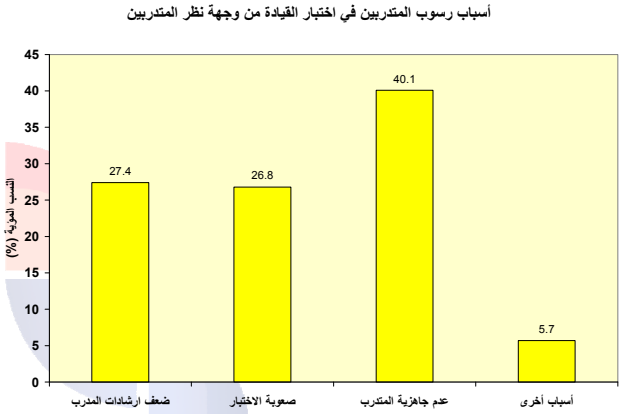

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

والخلاصة أن هناك عوامل مهمة يجب الأخذ بها في برامج تدريب السياقة منها ما يتعلق بطبيعة البرامج نفسها، ومنها دراسة أحوال المتعلمين والمعلمين، ومنها عوامل خارجية تتحكم في الطريق والمركبات، فضلاً عن العوامل النفسية المؤثرة في السلوك البشري.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المراجع

1) H. M. N. Al-Madani “Transport Strategies”, Forum on Arab and International Experiences on Traffic Administration, 1-3 June 2009, Saudi Arabia Naif Arab University for Security Sciences and Algerian Ministry of Transport, Algeria (2009).

2) National Highway Traffic Safety Adminstration "Graduated Driver Licensing System", State Legislative Fact Sheet, US Department of Transportation, Jan 1998.

3) المدني، هاشم "الخطر الكامن بين الإنسان و المركبة و الطريق"، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2006.

4) Al-Madani, HMN and Al-Janahi, A-R “Driving Training in Bahrain” Deanship of Scientific Research, University of Bahrain, Bahrain, 2007.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

(5 Department of the Environment, Transport and the Regions "Tomorrow’s roads safer for every one. The Government's road safety strategy and casualty reduction targets for 2010", London, U.K, 2000.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center